

١٠

آية لها حكاية

لا نحيد عن الحق !

الدكتور

محمد عمر الحاجي



الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٧

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي

للطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

بَعْدَ أَنْ أَدَّى (مُلْهَم) صَلَاةَ الْفَجْرِ
جَمَاعَةً فِي مَسْجِدِ الْحَيِّ ، أَخَذَ الْمَصْحَفَ
الشَّرِيفَ ، وَرَاحَ يُرْتِّلُ بَعْضَ الْآيَاتِ مِنْ
سُورَةِ النِّسَاءِ ، وَتَوَقَّفَ كَثِيرًا عِنْدَ قَوْلِهِ
تَعَالَى وَهُوَ يُخَاطِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

** ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ
لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ
يَحْتَابُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا

أَشِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾

[النساء: ١٠٥ - ١٠٨].

* وبعد أَنْ أَعَادَ (ملهم) الآياتِ...
حاولَ أَنْ يَفْهَمَ السِّرَّ وراءَ ذاكَ الخطابِ
الربَّانِيِّ القويِّ للرسولِ ﷺ ، لكنْ بُدُونِ
جَدْوَى...

فقال في نفسه: لا بُدَّ من التوجُّهِ إلى
المكتبةِ الوطنية...

** وفي الساعةِ التاسعةِ من
صباحِ اليومِ الثاني كانَ (مُلهم) في
القاعةِ المخصَّصةِ للدراساتِ

الإسلامية ، وبعد بَحْثٍ وَتَفْتِيْشٍ فِي
المصادرِ والمَرَاجِعِ ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ
مِنهَا بِالتَفْسِيرِ وَأَسْبَابِ النَزولِ ، فَهَمَّ
المَغزِي وَوَجَدَ هَذِهِ الحِكَايَةَ المَفِيدَةَ:

* سَرَقَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ - يُقَالُ لَهُ
(طُعْمَةٌ بِنُ أُبَيْرِقٍ) - دِرْعًا مِنْ جَارٍ لَهُ
يُقَالُ لَهُ (قَتَادَةُ بِنُ النُّعْمَانِ).

وَلحُسْنِ الحِظِّ ، كَانَتِ الدَّرْعُ فِي
كَيْسٍ فِيهِ طَحِينٌ ، فَجَعَلَ الطَّحِينُ يَنْتَثِرُ
مِنْ خَرَقٍ فِي الكَيْسِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى
الدَّارِ وَفِيهَا أَثَرُ الطَّحِينِ.

** ثُمَّ حَبَّأَهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ
يُقَالُ لَهُ (زَيْدُ بِنِ السَّمِينِ)...

فالتَمِسَتِ الدَّرْعُ عند (طُعْمَة) فلم
تُوجَدُ عنده ، وحَلَفَ لهم: والله ما أَخَذَهَا
ومالُه بها عِلْمٌ!.

* فتركوه ، واتَّبَعُوا أثرَ الطَّحِينِ
حتى انتهوا إلى منزلِ اليهودي
(زيد) ، فأخذوه ، فقال: دَفَعَهَا إِلَيَّ
(طُعْمَة) ، وشَهِدَ له أناسٌ من اليهود
على ذلك...

** فقال قوم (طُعْمَة): انْطَلِقُوا بنا
إلى رسولِ الله ﷺ ، فَكَلَّمُوهُ في ذلك ،
وسألوهُ أَنْ يُجَادِلَ عن صاحبِهِمْ...

* وقالوا يا رسولَ الله! إنَّ لم تُدافعْ
عن صاحبِنَا (طُعْمَة) أَفْتَضِحَ أمرُهُ

- وهو مسلم - وبرئ اليهودي!!-

فهم رسول الله صلوات الله عليه أن
يَفْعَلَ - وكان هواه معهم - وأن يُعاقِبَ
اليهودي.

** لكن الله العادل المُقْسِطُ يريدُ
من أتباعه أن لا يميلوا مع فلان ضدَّ
علان ، إنما عليهم أن يميلوا مع الحق ،
حتى لو كان مع اليهودي ضدَّ المسلم.

* فأنزل تلك الآيات لتتلى إلى يوم
القيامة ، ولتكون دُرْساً من دُرُوسِ
العَدالة والمساواة.

**** فهذا الميزانُ القرآني ، قال
تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى
اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا
اللَّهَ ۗ**

[المائدة : ٨].

**وعندما رأى اليهودي ذلك ، أعلن
إسلامه على الفور...**

*** والحمد لله رب العالمين ***